بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فالاحتفال بمولد النبي ﷺ لم يحدث في الأمة الإسلامية إلا في القرن الرابع الهجري ، ولم يكن معروفا في عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم .

(تاريخ المولد المشهور خطأ)

والاحتفال بمولد النبي ﷺ يحتاج إلى أمرين :

الأمر الأول : ثبوته ، أي ثبوت مولد الرسول ﷺ من الناحية التاريخية ، ولم يثبت من الناحية التاريخية أن مولد الرسول ﷺ كان في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، ولهذا اختلف المؤرخون فيه كثيرا ، وذكر بعض المحققين الفلكيين المعاصرين أو قبل عصرنا بيسير أنه كان ولد في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول ، وليس في اليوم الثاني عشر منه ، وعلى هذا فيكون تحديد مولد الرسول ﷺ في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول غير ثابت .

(الاحتفال بالمولد ليس له سند شرعي)

الأمر الثاني : إذا ثبت مولد الرسول ﷺ في يوم من الأيام ، فهل ثبت شرعا أن يكون محلا للاحتفال بحيث تقام الأذكار والصلوات على الرسول ﷺ في هذا اليوم ، وربما يحدث ما وراء ذلك من صدقات وتقديم الحلوى ، وربما يحدث شيء وراء ذلك من اختلاط النساء بالرجال ، وإحداث قصائد يكون فيها غلو في رسول الله ﷺ كما يذكر عن بعضهم أنهم كانوا ينشدون القصيدة التي يقول قائلها :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن آخذا يوم المعاد يدي
عفوا وإلا فقل يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

وهذا لا شك غلو في رسول الله ﷺ لا يرضاه الله تعالى ولا رسوله ﷺ . ثم إن ثبوت الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ يحتاج إلى دليل شرعي يعتمد عليه ، إما من كتاب أو سنة رسول الله ، أو عمل الصحابة رضي الله عنهم ، وكل ذلك لم يكن ، فليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ولا عمل الصحابة الكرام رضي الله عنهم ما يدل على الاحتفال بمولد الرسول ﷺ .

(جواب شبهة « ذلك يوم ولدت فيه »)

وغاية ما ذكر أن النبي ﷺ سئل عن يوم الاثنين فقال « ذاك يوم ولدت فيه وبعثت فيه أو أنزل علي فيه » (رواه مسلم)

وهذا لا يدل على الاحتفال بمولده ﷺ في شهر ربيع الأول ، وإنما يدل على فضيلة صوم هذا اليوم ، أعني يوم الاثنين ، الذي حصلت فيه هذه المناسبة الولادة والوحي ، ثم إنه لا يخصص هذا اليوم بشيء سوى ما ورد وهو صيامه .

(كل بدعة ضلالة)

وإذا لم يثبت الاحتفال بمولد الرسول ﷺ لا في الكتاب ولا في السنة ولا في عمل الصحابة رضي الله عنهم ، فإنه يكون بدعة ، وقد حذر النبي ﷺ من البدعة حتى كان يعلن ذلك في خطبته في يوم الجمعة ويقول عليه الصلاة والسلام « إن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » .

فعمم النبي ﷺ تعميما صريحا في أن كل بدعة ضلالة ولم يستثن شيئا من البدعة ، ومعلوم أنها إذا كانت ضلالة فإنها لا تزيد العبد من ربه إلا بعدا ، ولا تزيده من دينه إلا نقصا ، ثم إننا نقول ، ما الحامل لهذا الاحتفال بمولد الرسول الله ﷺ أهو حب لرسول الله ﷺ أم تعظيم له ، أم مضاهاة للنصارى الذين يقيمون الأعياد بما يزعمون بمولد المسيح عليه الصلاة والسلام ؟

(جواب شبهة محبة النبي ﷺ)

وإن كان الحامل هو الأول أو الثاني أعني المحبة والتعظيم فلسنا والله أشد تعظيما وحبا لرسول الله ﷺ من أبي بكر وعمر

وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ، ولم يقيموا لمولده احتفالا .

(حكم التشبه بالنصارى)

وإن كان الثالث وهو مضاهاة النصارى فإنه لا ينبغي لنا أن نتخذه من العبادات مع مضاهاة النصارى ، لقول النبي ﷺ « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه أحمد بإسناد جيد .

(لماذا لم يبين النبي ﷺ هذا الاحتفال؟)

ثم نقول أيضا لمن ابتدع الاحتفال بالمولد ، هل كان النبي ﷺ يعلم أن مولده ينبغي أن يحتفل به؟ فإن قيل إنه لا يعلم ، لزم من ذلك أن يكون الرسول ﷺ جاهلا بشيء من شريعة الله ، وإن قيل يعلم لزم من ذلك أن يكون الرسول كاتما لشيء من شريعة الله ، لأنه لم يبلغ الناس بذلك ، وكلا هذين الاحتمالين ينزه عنه رسول الله ﷺ ، فهو أعلم الناس بشريعة الله ، وهو أسبق الناس إلى تنفيذها ، وهو أحرص الناس على هداية عباد الله ، وهو أشد الناس بلاغا لما أنزل الله عليه ، عليه الصلاة والسلام ، ومع ذلك فليس في سنته ما يدل على مشروعية هذا الاحتفال ، وبه يتبين أن الاحتفال بمولد النبي ﷺ خطأ من الناحية التاريخية حيث يخصص به هذا اليوم ، اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، وخطأ من الناحية الشرعية لكونه بدعة لم يشرعه الله ولا رسوله ولا الخلفاء الراشدون ولا الصحابة والتابعون لهم بإحسان في القرن الأول والثاني والثالث .

وما أحسن ما قاله الإمام مالك رحمه الله « إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » .

(الابتداع يوجب الفتور عن السنن)

ثم إننا نقول ، إن الاحتفال بهذا المولد يوجب فتورا للإنسان عن اتباع السنة بعد انقضاء هذا اليوم كما هو مشاهد ، حيث إنك تجد كثيرا من الذين يحتفلون بهذا المولد فاترين عن اتباع السنة في أمور كثيرة ، وهذا من سوء عاقبة البدعة أن صاحبها ينشط فيها في وقتها ، ثم يفتر عن كثير من السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ .

(لم لا يحتفل بيوم نزول الوحي)

فإن قال قائل ، أنا أقيم هذا الاحتفال لتذكير الناس بمنة الله تعالى .

فنقول ، المولد نفسه ليس فيه المنة كما في بعث الرسول عليه الصلاة والسلام بنزول الوحي عليه ، ولهذا قال الله تعالى ، (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مُبين) (آل عمران ،164) ، ولم يقل إذ ولد فيهم رسول . فهلا جعل هؤلاء احتفالا في وقت نزول الوحي عليه ، لأن ذلك هو الذي به المنة التامة إذ إن الرسول عليه الصلاة والسلام قبل أن يوحى إليه ليس نبيا ولا رسولا ، ولا تاليا لآيات الله ولا معلما للكتاب والحكمة ، فالمنة ببعثه رسولا ، ومع هذا فلا يشرع الاحتفال بموعد بعثته .

وإني أنصح لإخواني المسلمين أن يتجهوا إلى الحرص على القيام بالسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ ويتركوا ما لم يثبت عنه ، فإن الرسول ﷺ لم يترك شيئا تحتاج الأمة إليه في معاشها ومعادها إلا بينه كما قال أبو ذر رضي الله عنه ، «لقد توفي رسول الله وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما» ، ولو كان الاحتفال بمولده أو بمبعثه من شريعته لبينه لأمته ، ولعمل به خلفاؤه وأصحابه والتابعون لهم بإحسان . وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح ، وجعلنا من الهداة المهتدين .

(هل يكون المولد وسيلة للدعوة إلى الله)

سؤال ، إذا قال القائل ، إن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ من وسائل الدعوة فما الجواب ؟

يقال ، كيف تكون البدعة وسيلة للدعوة إلى الله وقد قال النبي ﷺ ، «كل بدعة ضلالة » لا يمكن أن تكون وسيلة للدعوة إلى الهدى ، ووسائل الدعوة كثيرة لا تتعين بهذا الاحتفال البدعي ، وهم إذا دعوا بهذه الوسيلة تقرر في نفوس المدعوين أنها من الشريعة ، فكأننا دعوناهم إلى العمل بالبدعة .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هل في الدين بدعة حسنة ؟

قال العلامة ابن باديس رحمه الله في الآثار (3/572) ، «إن الذي ابتدع مثل هذه البدعة التي هي تقرب فيما لم يكن قربة كأنه يرى أن طاعة الله تنقص هذه الشريعة ، فهو يستدركها وأن محمدا ﷺ خفيت عليه قربة هو اهتدى إليها أو لم تخف عليه ولكنه كتمها ، وهذه كلها مهلكات لصاحبها فلا يكون ما أوقعه فيها من ابتداع تلك التي يحسبها قربة إلا محرما . وقد قال مالك فيما سمعه منه ابن الماجشون ، " من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول ، (اليوم أكملت لكم دينكم) ، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا " وهذا من جهة النظر المؤيد بكلام مالك ، وأما من جهة الأثر فقد جاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان يقول في خطبته ، " أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة " ، وفيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ، "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " ، ووجه الدليل من الحديثين أنه سمى في الحديث الأول البدعة شرا وضلالا فعم ولم يخص ، وأثبت الإثم لمرتكب الضلالة والداعي إليها ، والإثم لا يكون إلا في الحرام ، فيكون النظر هكذا ، كل بدعة ضلالة وكل ضلالة يؤثم صاحبها ، فكل بدعة يؤثم صاحبها ، وكل ما يؤثم عليه فهو حرام فكل بدعة حرام» . وقال رحمه الله في الآثار(2/56) ، « وكثيرا ما يرتكبون البدع كدعاء المخلوقات وكالحج إلى الأضرحة وإيقاد الشموع عليها والنذر لها وضرب الدف في بيوت الله ، وغير هذا من أنواع البدع والمنكرات ويتوكؤون في ذلك كله على (إنما الأعمال بالنيات) كلا! ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، فإن البدع كلها من قسم المخالفات ، والمخالفات لا تنقلب طاعات بالنيات» .

في طريق الإصلاح ، الهاتف النقال ، 05 03 83 073

